السنة الثالثة والعشرون بعد المئتين

وفيها قدم الأفشين ببابك وأخيه سرَّ من رأى على المعتصم في ليلة الخميس لثلاثٍ خلون من صفر، وكان المعتصمُ يبعث إلى الأفشين منذ فصلَ عن برزند إلى سامراء كلَّ يومٍ بفرسٍ وخلعةٍ، ولعناية المعتصم بأمرِ بابك رتَّب البريد من سُرَّ من رأى إلى الأفشين، فكان الخبرُ يصلُ إليه في كلِّ[1] أربعة أيامٍ وأقلّ، وكانت خيلُ البريد تركض ركضاً، ولما وصل الأفشين إلى سُرَّ من رأى ببابك أنزله في قصره بالمَطِيرة، فلمَّا كان في جوف الليل جاء ابن أبي دؤاد متنكِّراً فأبصره، ثمَّ رجع إلى المعتصم فأخبره، فلم يصبر المعتصم حتى ركب في الليل ودخل عليه متنكِّراً، فرآه وتأمَّله، وبابك لا يعرفه، وسنذكر مقتله في موضعه.[2]

وفيها غزا المعتصمُ بلاد الروم وفَتَحَ عَمُّورِية، وسببه[3] أن الأفشين لمَّا ضيَّق على بابك كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يقول له: ما يقعدكَ عن ملك العرب وعن البلاد؟ وقد وجَّه إلى جميع عساكره ومقاتلته ومواليه وخواصِّه، حتى قد بعث إليَّ بخيَّاطه جعفر بن دينار، وطبَّاخِه يعني إيتاخ، ولم يُبْقِ على بابه أحداً، فاخرجْ، فليس في وجهك من يمنعك.

وكان مقصود بابك أن يتحرَّك ملكُ الروم فينكشف عنه بعضُ ما هو فيه برجوع بعضِ العساكر عنه.

فخرج توفيل في مئة ألف من المقاتلة وغيرهم، فأناخ على زِبَطْرة، فأوقع على أهلها فأسرهم وخرَّبها، ومضَى إلى مَلَطْية، فأغار على أهلها وعلى الحصون، وسبَى من المسلمات أكثرَ من ألف امرأة، ومثَّل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم وقطَّع آذانهم وآنافهم، وبلغ النفيرُ إلى سامرَّاء، ونفرَ أهلُ الجزيرة والشام، وَبلغ الخبرُ

(١) بعدها في (خ) و(ف) : يوم. وهي مقحمة، انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٢، والمنتظم ١١/ ٧٦.

(٢) من قوله: وفيها قدم الأفشين... إلى هنا. ليس في (ب).

(٣) من هنا إلى قوله: جاء المعتصم فدار حولها. ليس في (ب).

إلى المعتصم وهو في قصره بسامرَّاء، فقام من وقته، فركبَ فرسه، وسمَّط خلفه خُرْجه وسكَّة حديد، ولم يستقم له أن يخرج إلَّا بعد التعبئة[١]، فجلسَ في قصره واستدعى القضاةَ والعدول من أهل بغداد، فجاؤوا، وكان القاضي عبد الرَّحمن إسحاق وشعيب ابني سهل[٢]، ومعهما ثلاث مئة وثلاثة وعشرون[٣] رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضِّياع، فجعل ثلثاً لولده، وثلثاً لمواليه، وثلثاً في سبيل الله.

ثمَّ عسكر بغربي دجلة، وبعث في مقدمته عُجيف بن عنبسة، وعمراً الفرغاني، ومحمَّد كوتة، وجماعةً من القواد، فساروا إلى زِبَطْرة، فوجدوا توفيل قد رجع إلى القسطنطينية، فقال المعتصم: أيُّ بلاد الروم أمنع وأحصن؟ قالوا: عَمُّورية، ولم يعرض لها أحدٌ من المسلمين من أول الإسلام، وهي عينُ النصرانيَّة، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية، فسار المعتصم في العساكر إليها في هذه السنة بعدما قتل بابك، وقيل: في سنة أربع وعشرين ومئتين، فيقال: إنَّه تجهَّز جهازاً لم يتجهزهُ خليفةٌ قبلَه من السلاح والعدَّة والآلة والخيل والدوابّ والقِرَب والحديد والنِّفط وغيره، وجعل على مقدمته أشناس، ويتلوه محمَّد بن إبراهيم، وعلى ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله، وعلى القلب عُجيف، وقدَّم الأفشينَ بين يديه بالدخول من درب الحَدَث، وسمَّى له يوماً بعينه أن يكون دخوله فيه، وكذا أشار إلى أشناس، وأمر المعتصمُ أشناس أن يدخل من درب طرسوس، ويوافيه بالصفصاف.

وكان شخوصُ أشناس يوم الأربعاء لثمانٍ بقينَ من رجب، وبعث المعتصم وصيفاً في إثر أشناس على مقدماته، ورحل[٤] المعتصم يوم الجمعة لستٍّ بقين من رجب، ثمَّ كتب إلى أشناس بمرج الأُسْقُف على[٥] الأثقال والزاد والمجانيق، وأخبره أن توفيل

---

(١) في (خ) و(ف) : البيعة. وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٥٦ والكامل لابن الأثير ٦/ ٤٨٠.

(٢) كذا في (خ) و(ف) . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٥٦: عبد الرَّحمن بن إسحاق وشعيب بن سهل.
وفي الكامل ٦/ ٤٨٠ وشعبة بن سهل.

(٣) في تاريخ الطبري والكامل: وثمانية وعشرون.

(٤) في (خ) و(ف) : ودخل. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ٥٨ ، والمنتظم ١١/ ٨٠ .

(٥) كذا وقعت العبارة في (خ) و(ف) ، ووضع فوقها في (خ) : كذا.
وتمامها : ثم كتب إلى أشناس بمرج الأسقف أن ينتظر موافاة الساقة لأن فيها الأثقال...
انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٨ .

يريدُه، فأقام أشناس بمرج الأُسقُف، وبعثَ عمرو الفرغانيّ بين يديه يكشفُ له خبر ملك الروم، فكشفه، فأخبروه[١] أنَّ الملك مقيمٌ ينتظر عبورَ المعتصم أو مواقعةَ الأفشين، يعرِّفه أنَّ ملك الروم يريده، ودفع للرسول عشرةَ آلاف درهم، وبعث رسلاً عدَّة، فلم يلحق الأفشينَ أحدٌ منهم[٢]، وكان قد أوغلَ في بلاد الروم، وسار المعتصمُ إلى أشناس، فلحق الأثقال، وأمر أشناس أن يتقدَّمه بمرحلةٍ، ولم يقف المعتصمُ للأفشين على خبرٍ حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل، فضاقَ عسكرُ المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف.

وكان أشناس قد أَسَرَ في طريقه عدَّة، فأمر بهم فضُرِبَت أعناقهم، وفيهم شيخٌ كبيرٌ، فأمر بقتله، فقال: ما تنتفع بقتلي وأنتم في هذا الضيق من قلَّة الماء والزاد؟! وهاهنا قومٌ من أنقرة بالقرب منَّا قد هربوا خوفاً منكم، ومعهم من الزاد والميرة شيءٌ كثيرٌ، فوجِّه معي قوماً لأدفعهم إليهم، وخلِّ سبيلي[٣]، وجهَّز معه خمس مئة فارس، وقال للقائد: متى أوقعَكُم على القوم فأطلِق سبيلَه، فسار بهم الشيخ إلى أوَّل الليل، فأوردَهم وادياً كثيرَ الماء والحشيش، فنزلُوا، ورعوا دوابّهم، وسقوا وشربوا، وسار بهم حتى أوقعهم على أهل أنقرة، فقاتلوهم وأسروا منهم عدَّةً بهم جراحات، فقالوا: ما هذه؟ قالوا: كنا في وقعة الملك مع الأفشين، فقالوا: حدِّثونا بالقصة، فقالوا: كان الملك معسكراً على أربعة فراسخ من مكانٍ يقال له: اللامِس، وأُخبِر أنَّ عسكراً قد دخل من ناحية الأرمنياق، فاستخلفَ الملك على عسكره رجلاً من أهل بيته، وأمره بالمقام في موضعه، فإن وَردت عليه مقدمةُ ملك العرب واقعَهم إلى أنْ يذهب الملك فيواقع العسكرُ العسكرَ الذي دخل من ناحية الأرمنياق ـ يعني عسكر الأفشين ـ فقال أميرهم: نعم، وكنت ممَّن سارَ مع الملك، فواقعناهم صلاةَ الغداة، فهزمناهم وقتلنا رجَّالهم، وتقطَّعت عساكرنا في طلبهم، فلمَّا كان الظهر رجعَ فرسانُهم فقاتلُوا قتالاً عظيماً حتى خرقوا عسكرنا واختلطنا بهم، فلم ندرِ في أيِّ كردوسٍ الملك، فلم نزل كذلك إلى وقت

(١) أي: أخبره الأسرى الذين قبض عليهم.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٨-٥٩ فسياق الخبر فيه أتمُّ وأوضح.

(٣) في (خ): فخلى سبيله. وفي (ف): فخلي سبيلي. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٦٠، والكامل ٦/ ٤٨٢.

العصر، ثمَّ رجعنا إلى موضع العسكر الذي كان على اللامِس مع الذي خلَّفه الملكُ على عسكره، فوجدنا العسكرَ قد انتقض عنه وانصرفوا وتركوه، فأقمنا ليلتنا، فلمَّا كان من الغد وافانا الملكُ في جماعةٍ يسيرةٍ، فوجَد عسكره قد اختلَّ، فضربَ عُنق الذي استخلفه، وقال: أسأتَ التدبير، وكتبَ إلى المدن والحصون يأمرهم أن يردُّوا الناسَ إلى عسكره، ووجَّه خصيًّا[١] إلى أنقرة يقيمُ بها، ويحفظُ أهلها إن نزلَ بهم ملكُ العرب.

قال: فأطلقوا الشيخَ الأسير، ورجعوا بالغنائم والعلوفات والأسارى إلى أشناس، فأخبروه الخبر، ولحقَه المعتصمُ من الغد، فأخبرَه خبرَ الأفشين، فسُرَّ بذلك، وجاءت البشائرُ من الأفشين بعد ثلاثة أيام يخبره بذلك، وأنَّه يوافي المعتصمَ في أنقرة[٢]، وساروا يقتلُون ويأسرون حتى توافت العساكرُ بعموريَّة، فكان أول من وردها أشناس يوم الخميس ضحًى، فدارَ حولها، ثم نزل على ميلينِ منها.

ثم جاء[٣] المعتصم فدارَ حولها، وكذا الأفشين، ثمَّ قسَّم المعتصمُ أبراجها على القواد على مقدار رجالهم، وتحصَّن أهل عَمُّورية[٤]، ونزل إلى المعتصم رجلٌ أسيرٌ كان قد تنصَّر، وأقام عندهم أياماً، فدلَّه[٥] على عورة البلد، وأنَّ المكان الفلانيَّ مبنيٌّ بالحجارة من خارج ومن داخل حشو، فنقل المعتصم مضربه إلى قبالته، ونصب عليه المجانيق، وألقى عليه أهلُ عمورية البراذع والخشب، وألحَّت عليه المجانيق فانصدع السور، وطمَّ الخنادقَ، وزحف بالدبابات والسلالم، وقاتلها أيَّاماً، ففتحها عَنْوة، وأقبلَ الناس بالأسرى والغنائم من كل وجهٍ حتى امتلأ العسكر، [وبيعت الغنائم في خمسة أيام، وأحرق الباقي][٦].

---

(١) في (خ) و(ف) : جيشاً. وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٦٢ . والعبارة فيه: ووجَّه خادماً له خصيًّا. وانظر الكامل ٦/ ٤٨٣ .

(٢) في (خ) و(ف) : القلب. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٦٢ ، والكامل ٦/ ٤٨٤ .

(٣) من قوله: وسببه أن الأفشين لما ضيَّق ... إلى هنا ليس في (ب) .

(٤) في (خ) و(ف) : وتحصين أهلها، والمثبت من (ب).

(٥) في (ب) : فدلهم.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) .

وانصرفَ المعتصم يريد الثغور؛ لأنَّه بلغه أنَّ ملك الروم يريده، وأنه[١] جمع جمعاً عظيماً، فخرج المعتصمُ على الجادَّة، وعطش القوم، فقتل ستة آلاف أسير[٢] بمكان يقال له وادي الحور[٣].

ووصل [المعتصم] إلى طرسوس، وكان [المعتصم] قد أناخ على عَمُّورية يوم الخميس لستٍ خلون من رمضان، وقفل عنها بعد خمسة وخمسين يوماً.

[وكان من القواد قد اتفقوا على الوثوب بالمعتصم في هذه السفرة، ويولون العباس ابن المأمون، وسنذكره.]

وقال الصوليُّ: قتل المعتصم ثلاثين ألفاً من الروم، وسبَى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقاً، وطرَحَ النار في جوانب عَمُّورية فأحرقها، وجاء ببابين إلى العراق في الفرات، فغرقَ واحدٌ، ووصلَ الآخرُ إلى بغداد، وهو الباب الذي على دار الخليفة بالرحبة المجاور للجامع، ويسمى باب العامَّة، [وقد أشار إلى هذا الخطيب أيضاً[٤]، وذكر البابين.

وقال الصوليُّ: حدثنا الغلابي، حدثني] يعقوب بن جعفر بن سليمان قال[٥]: غزوتُ مع المعتصم عموريَّة، فاحتاج الناس إلى الماء، فمدَّ لهم[٦] المعتصم حياضاً من أَدَم عشرة أميال، وساق الماء فيها إلى سور عموريَّة، وكان رجلٌ من الروم يقوم كلَّ يومٍ على السور ويشتمُ النبيَّ ﷺ بالعربيَّة باسمه ونسبه، فاشتدَّ ذلك على المسلمين، ولم يكن يصل إليه النشاب، [قال يعقوب:][٧] وكنت أرمي رمياً جيداً، فاعتمدته بنشابة، فأصابت نحره، فهوى[٨]، وكبَّر المسلمون، وسُرَّ المعتصم وقال: عليَّ بالذي رماه،

(١) في (خ) و(ف) : وقد. والمثبت من (ب) .
(٢) انظر خبر الأسرى وأسباب قتلهم في تاريخ الطبري ٩/ ٦٩-٧٠ .
(٣) في (ب) : الحرور. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٦٩ : الجور.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٠ .
(٥) في (خ) و(ف) : وقال يعقوب بن جعفر بن سليمان. وما بين حاصرتين من (ب) .
(٦) في (خ) و(ف) : فمدهم. والمثبت من (ب) .
(٧) ما بين حاصرتين من (ب) .
(٨) بعدها في (خ) فلا شلت يَدَيْ المذكور في الكلب الملعون.

فأُدخلت عليه، [فقال: من أنت؟ فانتسبت][١] له، فقال: الحمد لله الذي جعلَ ثوابَ هذا السهم لرجلٍ من أهلي، ثم قال: بعني هذا الثواب، فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس الثَّوابُ ممَّا يُباع، قال: فإنِّي أرغِّبُك، فأعطاني مئة ألف درهم، فقلت: لا أبيعُ ثوابي، فبلغها إلى خمس مئة ألف درهم، فقلت: [ما أبيعه][٢] بالدنيا وما فيها، ولكن قد جعلتُ لك نصفَ ثوابه، والله يشهد عليَّ بذلك، فقال: جزاك الله خيراً، قد رضيت [بهذا]، ثمَّ قال: فأين تعلَّمتَ الرمي؟ قلت: بالبصرة في داري، فقال: بِعْنِيهَا، فقلت: [هي] وقف على من يتعلَّم الرمي، فوصلني بمئة ألف درهم[٣].

وقال الصوليّ: لمَّا فعل توفيل بالمسلمين ما فعل شقَّ [ذلك] على المعتصم، فوقف أمواله وعقاره على ولده والفقراء والمساكين، وأقسم أنَّه لا يرجع عن الروم حتى يفعلَ ما لم يفعله خليفةٌ، وسار في جيوشٍ لم يقدر أحدٌ على جمعها، ويقال: إنَّه كان في خيله ثمانونَ ألف أبلق وثمانونَ ألف أدهم، فلمَّا فتح عَمُّورية قتل من أهلها ستين ألفاً.

[قال: وسببُ فتوحها أنَّ برجاً كان قد انهدمَ منها، فبنوه على غير أساس، ونزلَ إليه أسيرٌ فتدلَّى بحبل، فأخبره خبره، فهدمَه بالمجانيق.

وقال الخطيب: عن يحيى بن أكثم قال:][٤] كنتُ مع المعتصم[٥] في بلاد الروم، فمررنا براهبٍ في صومعته، فقلت: يا راهب، أترى هذا الملك يدخلُ عمورية، قال: لا، إنَّما يدخلها ملكٌ أكثر أصحابه أولاد زنا، فلمَّا دخل المعتصمُ الروم أخبرتُه، فقال: أنا والله صاحبها؛ لأنَّ أكثر جندي أتراك وأعاجم، ففتحَها.

حديث العلويَّة:

[روى لنا أشياخنا أنَّه] كان في السبايا التي سباها توفيل من زِبَطْرة امرأةٌ شريفةٌ، فأخذها بطريقٌ [من] أهل عَمُّورية فعذَّبها[٦] حتى تتنصر، فصاحت: وامعتصماه، فقال

(١) في (خ) و(ف): وانتسبت. والمثبت بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ) و(ف): لا أبيع ثوابي. والمثبت من (ب).
(٣) المنتظم ١١/ ٨٣. وما سلف بين حاصرتين من (ب).
(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال يحيى بن أكثم.
(٥) في (خ) و(ف) و(ب): المأمون. وهو خطأ. والتصويب من تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٠.
(٦) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منه ـ: يعذبها.

لها البطريق: إيش يعمل بي، يقفز عليَّ بالأبلق. وبلغ المعتصم، فلمَّا فتح عَمُّورية لم يكن له همٌّ سواها، وطلبها فحضرت، وأحضرَ البطريق، وقال لها: نادي كما ناديت، فقالت: وامعتصماه، فقال: لبيكاه، ومدَّ البطريق وقفزَ عليه بسبعين ألف أبلق.

[وقال الخطيب: لمَّا تجهَّز المعتصمُ][(١)] لفتح عَمُّورية حكم المنجِّمون أنَّه لا يعود من غَزاته، وإن عاد كان معلولاً[(٢)] خائباً، فكان من ذلك الفتح العظيم ما لم يكن في الحساب، فقال أبو تمام: [من البسيط]

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب ... في حدِّه الحدُّ بين الصدق والكذبِ[(٣)]

[ومعناه: السيف أصدق أخباراً من كتب المنجمين وكذبهم.][(٤)]

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في ... مُتونهنَّ جلاءُ الشكِّ والريبِ
والعلمُ في شُهُبِ الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة[(٥)]الشهب
أين الروايةُ أم أين النجوم وما ... صاغُوه من زخرفٍ فيها ومن كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً مُلفَّقةً ... ليستْ بنبعٍ إذا عُدَّت ولا غربِ
عجائباً زعموا الأيام مجفلةً[(٦)] ... عنهنَّ في صفرِ الأصفارِ أو رجبِ
وخاوفوا[(٧)] الناس من دَهياء مظلمةٍ ... إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ
وصيَّروا الأبرجَ العليا مُرتِّبةً ... ما كان منقلِباً أو غيرَ منقلِبِ
يَقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ[(٨)] ... ما كان في فلكٍ منها وفي قُطُبِ

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وكان المعتصم لما تجهّز.

(٢) في (ف): مغلوباً.

(٣) في ديوان أبي تمام: بين الجدِّ واللعب.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وليس فيها من القصيدة إلا بيتها الأول.

(٥) في (خ) و(ف): جامعة. بدل: لامعة، و: الحبيسين بدل: الخميسين. و: التسعة. بدل: السبعة. وكله تصحيف، والتصويب من الديوان.

(٦) في (خ) و(ف): تجعله. وهو تصحيف. قال التبريزي في شرحه على الديوان ١/ ٤٣: ويروى: مجفلة ومجليةً، والأصلان مختلفان ولكن المعنيين يتقاربان، تقول: أجفلت الحمر والنعام إذا أحسَّت بأمرٍ يَذعرها، فهربت منه بعجلة ورعب، ويقال: أجلى القومُ عن القتيل إذا انكشفوا عنه...

(٧) في الديوان: وخوفوا.

(٨) في (خ) و(ف): فاعلة. وهو خطأ، والصواب من الديوان.

لو بَيَّنت قطُّ أمراً قبل موقعِهِ ... لم تخفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُّلُبِ
يا يومَ وقعةِ عَمُّوريةَ انصرفَتْ ... عنك المُنَى حُفَّلاً معسولة الحَلَبِ
فتحَ الفتوحِ تعالى أنْ يحيطَ به ... نَظْمٌ من الشِّعرِ أو نَثْرٌ من الخُطَبِ

من أبيات، وهي نيفٌ وسبعون بيتاً[١]

وقال محمد بن عبد الملك الزيات: [من المتقارب]

أقام الإمامُ منارَ الهُدى ... وأخرسَ ناقوسَ عَمُّوريهْ
فقد أصبحَ الدينُ مستوثقاً ... وأضحت[٢] زنادُ الهدى موريهْ

وقال يحيى بن أكثم: لمَّا التقى الأفشين وقتل بطارقته فقال له ابن عم توفيل: يا أفشين، بالأمس قتلت بابك واليوم تأخذُ ملكَ الروم، أما تعرف نفاسةَ بني هاشم، والله لا تركوك بعدها، فأطلقه[٣].

وقيل: لم يأخذه، وإنَّما كان قادراً على أخذه، فلمَّا قال له ابن عمه ما قال: أعرض عنه.

وفي وقعة الأفشين مع توفيل يقول الحسين بن الضحاك[٤] أبيات: [من الرمل]

إنَّما الأفشينُ سيفٌ قاطعٌ ... سلَّه الله بكفِّ المعتصمْ
كلُّ مجدٍ دون ما أثَّله ... لبني كاوسَ أملاكِ العجمْ
لم يدع بالبذِّ من ساكنةٍ ... غير أمثالٍ لعادٍ وإرمْ[٥]
وقَرَا تَوْفيل طعناً صادقاً ... فضَّ جمعته[٦] جميعاً وهَزَمْ
قَتَلَ الأكثرَ منهم ونجا ... من نجا منهم على ظهر وخمْ[٧]

(١) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/ ٤٠-٤٦، وقوله: فتحُ الفتوح يصح الفتح والضم.
(٢) في (خ) و(ف): وأصبح. والمثبت من المنتظم ١١/ ٨٤، والبدء والتاريخ ٦/ ١١٩، والبيتان في الأخير دون نسبة.
(٣) كذا، ولم أقف على هذا الخبر.
(٤) في (خ) و(ف): النحال. وهو تصحيف.
(٥) في تاريخ الطبري ـ والأبيات فيه ٩/ ٧٠-٧١: غير أمثال كأمثال إرم.
(٦) في تاريخ الطبري: جمعيه.
(٧) في تاريخ الطبري: وضم.

وفي هذه الغزاة اتَّفقَ العباسُ بن المأمون مع جماعةٍ على الفتك بالمعتصم، وكان السبب في ذلك أنَّ المعتصمَ لمَّا بعث عُجيف بن عنبسة ومحمد بن كوتة وعمرو الفرغاني إلى زِبَطْرة ليدفعوا ملك الروم عنها، لم يطلق يدَ عُجيف في النفقات كما أطلقَ يد الأفشين، واستقصرَ المعتصمُ أمر عُجيف، وعرف عُجيف ذلك، فخَلا بالعباس بن المأمون ولامَه على ما فعل عند موت أبيه من ردِّ الخلافة إلى المعتصم، وقال له: استدرك ما كان منك، فقبل العباس ذلك منه، وطمع في الخلافة، ودسَّ رجلاً يُقال له الحارث السَّمرقنديّ، وكان عالماً، فمَشى في القُوَّاد حتى يتابعه جماعةٌ منهم على الفتك بالمعتصم، ووكَّلوا جماعةً من خواصِّ الأفشين بالأفشين، ومن خواصِّ أشناس بأشناس، ومن خاصَّة المعتصم بالمعتصم؛ أنَّهم يبيتونهم فيقتلونهم.

فلمَّا دخل المعتصم الدرب يريد أنقرة وعَمُّورية، ودخل الأفشينُ من ناحية عَمُّورية[1]، أشار عُجيف على العباس أن يثبَ بالمعتصم في الدرب، وهو في قلَّةٍ من الناس، وقد تفرَّقت عنه العساكر، ويرجع إلى بغداد، وأنَّ الناس يفرحون بالانصراف، فأبى العباس عليه، وقال: لا أفسدُ هذه الغزاة.

فلمَّا فتحت عَمُّورية، قال عُجيف للعباس: يا نائم، كم تنام، انتبه، فقد فُتِحت، والناس قد اشتغلوا بها، والرجل وحده، فمُرْ بنهب المتاع، فإذا نُهِبَ خرج، فتأمر بقتله، فأبى العباسُ عليه وقال: حتى نصيرَ إلى الدرب.

وكان عجيف قد أمر من ينهب بعض المتاع، فركب المعتصم وجاء يركض، فسكن الناس، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الرجال الذي كان واعدهم، فلم يُحدِثوا شيئاً بغير أمره.

وكان الخبر قد بلغ عمراً الفرغاني في ذلك اليوم، وله قرابةٌ غلامٌ أمردٌ في خاصَّة المعتصم، فقال الغلام[2] لعمرو: إنَّ أمير المؤمنين اليوم ركب مستعجلاً، وأمرني أن أسلَّ سيفي، ومن استقبلني ضربتُه، فقال له عمرو: أنت غِرٌّ، فإن سمعتَ صيحةً أو

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٧٢: ودخل الأفشين من ناحية ملطية.

(٢) في (ف) و(خ): المعتصم. وفوقها في (خ): كذا، وفي هامشها: لعله: الغلام. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٧١.

سعياً لا تخرج من خيمتك[١]، فعرف الغلام مقالة عمرو.

وارتحل المعتصمُ من عَمُّورية يريد الثغر، وجاء إلى المضيق، فوقف حتى يدخل الناس، ومرض أشناس، فعاده المعتصم، وجاء الأفشين، والتقى بالمعتصم يعود أشناس[٢]، ثمَّ خرج، وجاء عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل إلى عسكر الأفشين، وبلغ أشناس، فأرسل إليهما وقال: ما الذي أتى بكما إلى عسكر غيركما، قالا: نشتري من السبي، فقال: الزما عسكركما ولا تخرجا منه، فاغتمَّا وصارا إلى صاحب الخبر، وقالا: إنَّ أشناس في كل وقتٍ يشتمنا ويتوعدنا، ولا طاقة لنا به، ونحن نسأل أن يضمَّنا أمير المؤمنين إلى من أحبَّ.

وكتب صاحبُ الخبر إلى المعتصم بذلك، فأمر بحبسهما، وبلغه الحديث من أشناس.

ووشى بهم أحمد بن الخليل، فلمَّا جاوزَ المعتصمُ الدربَ دعا بالعباس، فسقاه النبيذ، فسكر، وسأله عن القصَّة واستحلفه أن لا يكتمَه شيئاً، فحكى له القصَّة على وجهها، وسمَّاهم واحداً واحداً، وأنَّ الحارثَ السمرقنديَّ كان يَختلفُ إلى القواد، فطيَّب قلب العباس ومنَّاه، وأوهمَه أنَّه قد صفحَ عنه، وتغدَّى معه، وصرفَه إلى مضربه، ثمَّ دعا الحارثَ السمرقنديَّ فسأله عن الأسباب، فقصَّ عليه القصَّة كما أخبر العباس، فقال له المعتصم: قد رُضْتُكَ على أن تكذب، فأجد السبيلَ إلى سفك دمك، فلم تفعل، فقال: يا أمير المؤمنين، لست بصاحب كذبٍ، فأَطْلَقَهُ وقال: نجَّاك صدقُك.

ثمَّ قيَّد العباس ودفعه إلى الأفشين، وتتبع أولئك القواد، فأُخذوا جميعاً، وكان فيهم الشاه بن سهل[٣] السجستانيّ، فأحضره المعتصم ـ وكان محسناً إليه ـ والعباس حاضر، فقال له المعتصم: يا ابن الزانية، قد أحسنتُ إليك، فلم تشكر إحساني! فقال له: ابن الزانية هذا الذي بين يديك ـ يعني العباس بن المأمون ـ لو مكَّنني منك ما كنت قاعداً في هذا المجلس، فأمر به المعتصمُ، فضُرِبت عنقه.

---

(١) تحرفت في (خ) و(ف) إلى: همتك.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ٧٣ أن الأفشين التقى بالمعتصم بعد انصرافه من عيادة أشناس.

(٣) في (خ) و(ف): المشاة بين السهل!

ودفع عُجيف بن عنبسة إلى إيتاخ، فثقَّله بالحديد، وحمله على بغلٍ في محملٍ بغير وطاء.

فأمَّا العباس فكان في يد الأفشين، فلمَّا نزل المعتصم منبج، وكان العباس جائعاً، فقُدِّم إليه طعامٌ كثير، فلمَّا طلب الماء مُنع منه، وأُدرج في مِسْحٍ، فمات بمنبج.

ولمَّا نزل المعتصم نصيبين نزل ببستانٍ، ودعا صاحبه فقال: احفر لي بئراً قدرَ قامة، ودعا بالفرغانيّ، والمعتصمُ قد شرب أقداحاً، فقال: جَرِّدوه، فجَرَّدوه، وضربه بالسياط حتى مات، وألقاه في البئر، وطمَّ عليه التراب.

وأمَّا عُجيف فإنَّ المعتصم سأل محمَّد بن إبراهيم بن مصعب، وكان في يده، فقال: ما فعل عُجيف؟ فقال: اليوم يموت، فدعاه محمد وقال له: ما تشتهي يا أبا صالح، فقال: أسفيداج وحلواء، فأطعمَه ذلك، وطلبَ الماءَ، فلم يسقه، فمات ودفن بباعَيْناثا.

وقيل: إنه لمَّا مات بباعَيْناثا مات[١] في محملٍ، فطُرِح عند صاحب المسلحة، وأمروه بدفنه، فجاء به إلى جانب حائطٍ خربٍ، فطرحه عليه، فقبره هناك[٢].

[ومن العجائب ما حكاه القاضي التنوخيُّ في كتاب «الفرج بعد الشدَّة» عن كاتب كان لعُجيف يتولّى ضياعَه، قال: فرفع][٣] إليه أنَّني قد خنته، فبعثَ إليَّ مَن قيَّدني، وحُمِلتُ إليه، فأمر بالسياط فأُحضِرَت، وقال: أخربتَ ضياعي وأخذتَ مالي، والله لأقتلنَّك، فبلتُ في ثيابي وعلى ساقي، وقال له بعضُ كتَّابه: أيُّها الأمير، أنتَ مشغولٌ في هذا الوقت بالغزاة[٤]، وضَربُ هذا ما يفوت، والمصلحةُ حبسه حتى تتيقن ما قيل عنه، فحبسني ومضَى مع المعتصم إلى عَمُّورية، وبلغَه أنَّه يريد الفتك به[٥]، فقتلَه بالجزيرة، ثمَّ قدم المعتصمُ بغداد، فأطلقني، وولَّاني ديارَ ربيعة والجزيرة، فخَرجتُ

(١) في (خ) و(ف) : كان. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٧٧ .

(٢) من قوله: وقال محمد بن عبد الملك الزيات... إلى هنا ليس في (ب) .

(٣) في (خ) و(ف) : وقال محمد بن الفضل الجرجاني كاتب عجيف: رفع ... والمثبت بين حاصرتين من (ب) .

(٤) في الفرج بعد الشدة ٢/ ٢٧ ، والمنتظم ١١/ ٨٥ : أنت مشغول القلب بهذا البناء.

(٥) لفظة: به. ليست في (ف) . وفي (خ) : بي. والمثبت من (ب) .

إليها، فنزلتُ بقريةٍ يقال لها باعيناثا أو كراثا، فأخلي لي بها بيتٌ، فخرجتُ وقت السحر أطلب الكنيف، فرأيته ضيِّقاً، فخرجتُ إلى ظاهر القرية، وإذا بتلٍّ فبُلتُ عليه، فقال لي صاحب البيت: هل تدري على أيِّ شيء بُلْتَ؟ قلت: بُلْتُ على تلٍّ تراب، فضحك وقال: هذا قبرُ قائدٍ من قوَّاد المعتصم يقال له عُجيف، سخط عليه وحمله مقيَّداً، فلمَّا صار هاهنا قتلَه، وطرحه تحت الحائط، فلمَّا انصرف العسكرُ ألقينا عليه الحائطَ خوفاً أن يأكله الكلاب، قال محمد الكاتب: فعجبتُ من بولي خوفاً منه ومن بولي فوق قبره.

[واسم هذا الكاتب محمَّد بن الفضل الجرجاني، ووزر بعد ذلك للمعتصم][(١)].

ثم تتبَّعَ المعتصمُ باقي القواد والفراغنة من الأتراك فقتلَهم، ورُدَّ سالماً غانماً، وسمِّي العباسُ يومئذٍ اللعين.

[وقال الصوليُّ: كان العباسُ فاجراً، حدَّه أبوه المأمون][(٢)] في الخمر مراراً، وفيه يقولُ جعفر بن القاسم: [من الكامل]

أبت الخلافةُ أن ينال بها ... من حُدَّ في خمارة البردانِ

وقال يحيى بن مروان في العباس وعُجيف: [من الوافر]

ألا يا دولةَ المعصوم[(٣)] دومي ... فإنَّك قلتِ للدنيا استقيمي

هو العباسُ حين أراد غَدْراً ... فوافى إذْ هَوى قَعرَ الجحيم

كذاك هَوى كمهواه عُجيفٌ ... فأصبحَ في سواء لظى[(٤)] السموم[(٥)]

وفيها دفعَ المعتصمُ خاتمه إلى ابنه هارون، وأقامه مُقام نفسه، واستكتب له سليمان

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وكان المأمون حدَّ ابنه العباس... والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): المعتصم. والمثبت من الأغاني.

(٤) في (خ) و(ف): لظى سواء. والمثبت من الأغاني.

(٥) من قوله: وقال يحيى. إلى آخر الأبيات ليس في (ب). والخبر ذكره الأصبهاني في الأغاني ١٢/ ٨٤ عن محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا الحسين بن يحيى قال: حدثني إبراهيم بن الحسن قال: لما كان من أمر العباس ابن المأمون وعُجَيف ما كان، أنشد مروان بن أبي الجنوب المعتصمَ قصيدة... فذكر الأبيات.

ابن محمَّد بن عبد الملك الزيَّات.

وفي شوال زُلزِلَتْ فرغانة، فمات تحت الهدم خمسة عشر ألف[١].

وحجَّ بالناس محمَّد بن داود.

[فصل] وفيها قتل

بابك الخُرَّمي

[ذكر طرف من أخباره:

قال علماء السير:] كان [بابك] من الثنويَّة[٢] على مذهب ماني ومزدك وروسا الباطنيَّة، ويقول بالتناسخ، ويرى تحليل البنات والأمَّهات والأخوات، وليس له أصلٌ يرجع إليه.

[وحكى الطبريُّ] أنَّه[٣] كان ولد زنا، وكانت أمُّه عوراء تعرف برومية العلجة، [ذكر علي بن مرّ عن رجلٍ من الصعاليك أنه كان يقول:][٤] بابك ابني، فقلت له: وكيف، قال: نزلت على أمِّه يوماً وقد طالت غربتي[٥] فواقعتُها، ثمَّ غبتُ عنها، وعدتُ إليها فقالت: حين ملأتَ بطني تركتني، وأذاعت[٦] أنَّه منِّي، فقلت: والله لئن ذكرتيني لأقتلنَّك، [فسكنت][٧].

[وفي روايةٍ عن بعض المؤرخين أنَّ أمَّ بابك][٨] كانت علجةً[٩] فقيرةً من قرى

---

(١) كذا ذكرها في أحداث هذه السنة (٢٢٣هـ) صاحب النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٨، وذكرها ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ٨٨-٨٩ في أحداث سنة ٢٢٤هـ. وانظر المدهش ص٧١، وتلقيح فهوم الأثر ص٨٩.

(٢) في (خ) و(ف): وكان من الثنوية. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): وقيل إنه...

(٤) في (خ) و(ف): ... العلجة، قال: كان رجلٌ من الصعاليك يقول.
والمثبت بين حاصرتين من (ب). وفيها تقديم وتأخير في سياق القصة، والزيادات الآتية منها.

(٥) في (ب): عزبتي.

(٦) في (ف): وادَّعت، ولم تظهر في مصورة (خ).

(٧) تاريخ الطبري ٩/ ٥٤.

(٨) في (خ) و(ف): وقيل إن أمه ... والمثبت من (ب).

(٩) في مطبوع المنتظم ١١/ ٥١: عجوزاً، وهو تحريف. وفي نسخة كما بهامشه: عوزا.

أذربيجان، فشغفَ بها رجلٌ من النبط من أهل السواد[١]، فواقعها، فحملت به، [وكان اسمُ الرجل عبد الله، فقتلَ وبابك حملٌ، فوضعته، وجعلت][٢] تكتسب له إلى أن بلغ، فاستأجره أهلُ قريته بطعامه وكسوته على رعي أغنامهم، وكان بتلك الجبال قومٌ من الخرَّمية، وعليهم رئيسان، يقال لأحدهما: جاوندان، والآخر: عمران، [وكانا] يتكافحان، فمرَّ جاوندان بقرية بابك، فتفرَّس فيه الجلادة، فاستأجره من أمِّه، وحملَه إلى ناحيته، فعشقته امرأةُ جاوندان، فأفشت إليه أسرارَ زوجها، وأطلعته على دفائنه، فلم يلبث إلَّا قليلاً حتى وقع بين جاوندان و[بين] عمران حربٌ، فأصابت جاوندان جراحةٌ فمات، فزعمتِ امرأتُه أنَّه قد استخلف بابك [على أمره، فصدَّقوها، فجمع] أصحابه، وأمرَهم أن يقتلوا بالليل من لقوا من رجلٍ أو صبيٍّ[٣]، فأصبح الناس قتلى لا يُدرى من قتلهم، ثمَّ انضوى إليه الذُّعَّار[٤] وقطاع الطريق، حتى صار عنده عشرون ألف فارس، وأظهر مذهبَ الباطنيَّة، واحتوى على مدنٍ وحصونٍ، فأخرب الحصون.

ولمَّا ولي المعتصم بعثَ أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل، وأمره أن يبني الحصونَ التي أخربها بابك، فبناها، ثم بعثَ إليه الأفشين، فحصره وقاتله وأسره على ما ذكرنا [وقدم به إلى سُرَّ من رأى، فأتى المعتصم وابن أبي دؤاد إليه ليلاً، فأبصره،] فلمَّا كان [يوم الإثنين أو الخميس] في صفر قعد المعتصم، [واصطف النَّاس من قصر الأفشين في المطيرة إلى باب المطيرة،][٥] وأراد [المعتصم] أن يشهرَه لتراه الناس، فأركبه فيلاً، وألبسه قَباءً من ديباجٍ وقلنسوة سمّور، وهو وحده، وقد خضب الفيل بالحناء، فقال محمَّد بن عبد الملك الزيَّات: [من السريع]

---

(١) بعدها في (خ) و(ف) : اسمه عبد الله.

(٢) في (خ) و(ف) : فلما وضعته جعلت...

(٣) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منه ـ: من امرأة أو صبي. وفي البدء والتاريخ ٦/ ١١٦ : فلا يدعون رجلاً ولا امرأة ولا صبيًّا ولا طفلاً.

(٤) في (خ) و(ف): الزراع . وفي (ب) : الذراع. والمثبت من البدء والتاريخ ٦/ ١١٦.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٥٢ ، والكامل ٦/ ٤٧٧ : واصطف الناس من باب العامَّة إلى المطيرة.

قد خُضِبَ الفيلُ لعاداته[١] يحملُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تخضبُ أعضاؤه إلَّا لذي شأنٍ من الشانِ

وقال المعتصم: [من مجزوء الرمل]

لم يزل بابكُ حتى صارَ للعالم عبرَهْ
ركبَ الفيلَ ومن يرـ ـكبُ فيلاً فهو شهرَهْ[٢]

وأمر المعتصم جزاراً أن يقطع يديه ورجليه، فقطعت، [ثم قال المعتصم: أحضروا السيَّاف]، وأمر بذبحه وشقِّ بطنه، وبعثَ برأسه إلى خراسان، وصُلِبَ بدنه بسُرَّ من رأى عند العقبة، وموضع خشبته مشهور، وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى بغداد مع ابن شروين الطبري[٣] إلى إسحاق بن إبراهيم [خليفة المعتصم على بغداد، وأمره أن يفعل به كما فعل بأخيه]، فلما صار به الطبري إلى البردان، نزل به في قصر البردان، فقال عبد الله للطبري[٤]: من أنت؟ فقال: ابن شروين ملك طبرستان، فقال: الحمدُ لله الذي وفَّق لي رجلاً من الدهاقين يتولَّى[٥] قتلي، فأشار الطبري إلى عبد يقال له: نود نود[٦]، وهو الذي قتل بابك، فقال: إنَّما يتولَّى قتلك هذا، فقال له: أنت صاحبي، وهذا عِلْجٌ.

ثمَّ وافى به مدينةَ السلام، ففعلَ به إسحاق كما فعلَ بأخيه، وصُلِب بالجانب الشرقيِّ بين الجسرَين من[٧] بغداد.

وكان عبدُ الله أخو بابك أشجعَ منه، فرَوى القاضي عليُّ بن المحسَّن التنوخيُّ عن أبيه أنَّ أخا بابك قال له لما أُدخلا على المعتصم: يا بابك، إنَّك قد عملتَ ما لم يعمله

(١) في (ب)، وتاريخ الطبري ٩/ ٥٣، والكامل ٦/ ٤٧٧: كعاداته، والمثبت من (خ) و(ف)، والوافي بالوفيات ١٠/ ٦٣.

(٢) معجم الشعراء ص٣٦٥، والوافي بالوفيات ١٠/ ٦٣.

(٣) في (خ) و(ف): البطري. وفي الوافي بالوفيات ١٠/ ٦٣: ابن سروين البطريق. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٥٣.

(٤) في (خ) و(ف) و(ب): الطبري ـ وما سلف بين حاصرتين من (ب) ـ وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٣.

(٥) في (خ) و(ف): متولى. والمثبت من (ب).

(٦) في (خ) و(ف): بود، وفي (ب): بود يود. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٥٣.

(٧) في (خ) و(ف) و(ب): وبين. والتصويب من تاريخ بغداد ٩/ ٥٤.

أحدٌ، فاصبر صبراً لم يصبره أحدٌ، قال: سترى صبري، فبُدِئ ببابك قبل أخيه، فلمَّا قُطِعت يد بابك مسحَ بها وجهه، فقال المعتصم: سلُوه لم فعل هذا؟ فسألوه، فقال: قولوا للخليفة: إنَّك أمرتَ بقطع يديَّ ورجليَّ، وفي نفسك أنَّك لا تكويها، وتدع دمي ينزف إلى أن أموت أو تضرب عنقي، فخشيتُ إذا خرجَ الدم من جسدي أن يصفرَّ وجهي، فيرى من حضرني أنِّي قد جزعتُ[١] من الموت، فغطَّيتُ وجهي بالدم لهذا، فقال المعتصم: لولا أنَّ أفعاله لا توجب الصنيعة[٢] له والعفو عنه، [لكان] حقيقاً بالاستبقاء[٣]، ثم ضرب عنقه، وجمع الجميع[٤] على بطنه، وصبَّ عليه النفط، وضرب بالنار، وفعل بأخيه مثل ذلك، فما منهما[٥] من صاح [ولا تألَّم].

وقال المصنف رحمه الله[٦]: قد وهم القاضي التنوخيُّ في ثلاثة مواضع:

أحدها في قوله: إنَّ أخا بابك فعل به المعتصمُ كذلك بحضرته؛ لأنَّ أخا بابك قُتِلَ ببغداد على ما ذكرنا.

والثاني أنَّه قال: أحرِقَا بالنفط، وليس كما قال؛ لأنَّ بابك صُلِب زماناً، وصُلِب الأفشين إلى جانبه، [وغيره لما نذكر].

والثالث أنَّه ذكر هذه الحكاية في كتاب «الفرج بعد الشدَّة»، وليس فيها ما يدلُّ على ذلك[٧].

وكان ظهورُ بابك في سنة إحدى ومئتين بناحية أذربيجان، وتبعه خلقٌ عظيمٌ ممَّن هو على رأيه، فأقام عشرين سنةً يهزم جيوشَ المأمون والمعتصم، فيقال: إنه قتل مئة

(١) في (ب): حزنت. وفي نشوار المحاضرة ١/ ١٤٨، والمنتظم ١١/ ٧٧: فزعت.

(٢) في (خ) و(ف) و(ب): الضيعة. والتصويب من تاريخ الإسلام ٦/ ٤٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٧، والوافي بالوفيات ١٠/ ٦٤.

(٣) في (خ) و(ف): بالاستيفاء. والمثبت من (ب)، وما بين حاصرتين منها.

(٤) أي: جميع أعضاءه. ووقع في مطبوع المنتظم ١١/ ٧٨: الحطب!

(٥) في (ب): فيهما.

(٦) في (ب): قلت.

(٧) لم أقف عليها في كتاب الفرج بعد الشدة، وإنما ذكرها التنوخيُّ رحمه الله في نشوار المحاضرة ١/ ١٤٧-١٤٨. وذكرها بإسنادها إلى التنوخيِّ ابنُ الجوزي في المنتظم ١١/ ٧٧-٧٨.

ألف[١] وخمسة وخمسين ألفاً وخمس مئة إنسان[٢]، ولمَّا أسره الأفشين وفتح مدينته، وجد فيها سبعة آلاف وست مئة امرأة مسلمات.

ثمَّ إنَّ المعتصم توَّج الأفشين بتاجٍ من ذهب، وألبسَه وشاحين بالجوهر، ووصلَه بعشرين ألف ألف درهم، وعقد له على السند، ومدحه الشعراء[٣]، فقال أبو تمام: [من الكامل]

بذَّ الجِلادُ البذَّ فهو دفينُ ... ما إنْ بها إلا الوحوشَ قطينُ
لم يُقْرَ هذا السيفُ هذا الصبرَ في ... هيجاء إلَّا عزَّ هذا الدينُ
قد كان عُذْرَة سؤددٍ فافتضَّها ... بالسيفِ فحلُ المشرقِ الأفشينُ

من أبيات[٤]

[قلت]: ثم إنَّ المعتصمَ سخط على الأفشين، وصلبه إلى جانب بابك؛ لما نذكر إن شاء الله.

[وفيها توفيت]

فاطمة النيسابوريَّةُ

الزاهدة، جاورت بمكَّة مدَّةً، وكانت تتكلَّم في معاني القرآن، [حكى أبو عبد الرَّحمن السلمي عن ذي النون المصري قال:][٥] فاطمةُ وليَّةٌ لله تعالى، وهي أستاذتي، سمعتُها تقول: من لم يكن الله تعالى منه على بال، فإنَّه يتخطَّى[٦] في كل ميدان، وينطلقُ بكلِّ لسان، ومن كان الله منه على بال، أخرسه إلَّا عن الصدق، وألزمَه الحياء منه والإخلاص.

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٥٤ ، والكامل ٦/ ٤٧٨ : مئتي ألف.

(٢) قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/ ٤٩٦ : وليس ببعيد. ثم قال: ووجدت بخط رفيقنا ابن جماعة الكناني أنه وجد بخطِّ ابن الصلاح رحمه الله قال: اجتمع قوم من الأدباء... وأحصوا أن قتلى بابك بلغوا ألف ألف وخمس مئة ألف.

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٥٥.

(٤) ديوان أبي تمام ٣/ ٣١٦ (بشرح التبريزي) ، والأبيات ليست في (ب) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) ، و في (خ) و(ف) : وقال ذو النون المصري.

(٦) في طبقات الشعراني ص٥٦ ، والدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور ص٣٦٧ : ينحدر.

وقال السلميُّ: كانت فاطمة النيسابوريَّة من قدماء نساء خراسان، أتى إليها ذو النون المصري وأبو يزيد البسطاميّ وسألها[١] عن مسائل[٢]، وكانت ترحلُ من مكَّة، فتزورُ البيت المقدس، ثمَّ ترجعُ إلى مكة.

وقال أبو يزيد البسطامي: ما رأيت في عمري إلَّا رجلاً وامرأةً، والمرأةُ فاطمة النيسابوريَّة، ما سألتها عن مقامٍ من المقامات إلَّا وكان عندها منه علمٌ، كأنَّها تشاهدهُ عياناً.

وكانت وفاتُها في مكَّة في طريق العمرة.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) في (ب): وسألاها.

(٢) كذا جاءت العبارة في النسخ، ووقع في ذكر النسوة المتعبدات للسلمي ص٦١: أثنى عليها أبو يزيد البسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل. وفي صفة الصفوة٤/ ١٢٤: أتى إليها أبو يزيد البسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل.

obeikandl.com